ثانياً: ضرورة القيام بعمل فلسطيني ما يعيد قضية فلسطين الى قلب الحياة العربية والعالمية.

ويعتبر بشور أن مرحلة التوجه الفلسطيني والتركيز الفلسطيني كان بقصد ابراز الشخصية الفلسطينية «التي كادت تضيع بين دوامة العمل الرسمي العربي؛ حيث القي الكيان الوطني لشعب فلسطين، وبين متاهات الانقسام في صفوف التقدميين العرب. فالمرحلة الفلسطينية الجديدة، كما يسميها بشور، جاءت رداً على تراجع النضال العربي، كما جاءت متأثرة بطابع المرحلة العربية الجديدة التي افتتحها عهد الانفصال، وهي مرحلة القطرية أو مرحلة الانكفاء الى داخل القطر والتركيز على البناء الداخلي من تنمية واصلاحات اجتماعية، وبكلمة اخرى مرحلة «تأجيل خوض غمار المعارك القومية الكبرى»[٢١] ويستنتج المؤلف ان القطرية الفلسطينية اتخذت طابعاً (اضطرارياً) و(دفاعياً) فكانت بذلك (القطرية) الوحيدة المبررة والمقبول بها نسبياً بالمنطق القومي.

نستخلص اذن من عرض وجهات نظر الرموز القومية الذين القينا بعض الضوء على مواقفهم كوسيلة للكشف عن جانب هام من جوانب المنظور القومي والرؤية القومية للقضية الفلسطينية والمقاومة النقاط التالية:

١ – إن اقامة دولة فلسطينية منفصلة، بغض النظر عن طابعها السياسي، يذهب بأهم عامل من عوامل الوحدة العربية وبخاصة اذا كان قيام مثل هذه الدولة يعني وقف الحرب والمقاومة ضد الكيان الصهيوني.

٢ – إن شعار «تعريب المقاومة» لم ينجح على الاقل كما أراد له انصاره النجاح، ولعل ذلك يعود، من ناحية أولى إلى نتائج هزيمة حزيران المدمّرة التي أصابت حركة القومية العربية، ومن ناحية ثانية إلى أن المقاومة الفلسطينية ذاتها لم تكن انعزالية ومضادة للقومية العربية بقدر ما كانت ملتفته الى ابراز الهوية الفلسطينية. وبالتالي فان الحديث عن انعزالية فلسطينية شبيهة بالانعزالية اللبنانية كما طرح منح الصلح أمر غير وارد أصلاً.

٣ – إن «الخصوصية الفلسطينية» ترى من قبل القوميين العروبيين من زوايا مختلفة. فيسميها البعض بالكيانية الخطيرة القاتلة لحركة التحرر العربية، ويرى آخرون انها القطرية الوحيدة المبررة. بينما يذهب آخرون إلى اعتبارها ظاهرة من ظواهر حركة القومية العربية كما فعل د. الياس فرح في محاضرة له في بغداد عام ١٩٧٦؛ إذ أنه عدد مظاهر الحركة القومية فاعتبر أنها تتمثل في «حزب البعث» و«عبد الناصر والناصرية» و«المقاومة الفلسطينية».

ويبقى سؤال كبير ينهض أمام كل من يحاول دراسة العلاقة بين التيار القومي والقضية الفلسطينية:

لو سلمنا جدلاً بأن الذين بادروا الى قيام العمل الفدائي قطريين.. فلماذا لم يسبقهم القوميون إلى ذلك علماً بأنهم، نعني القوميين، طالبوا بالكفاح المسلح من أجل تحرير فلسطين منذ أوائل الخمسينات. والجواب على مثل هذا السؤال الذي طرحه